مقدمة ونظرة شاملة لموضوعات الكتاب

جويس ل. فانتاسل- باسكا

مقدمة

يهـدف هـذا الكتاب إلى أن يكون مساهمة فريدة في مجـال تعليم الموهوبين من خلال تركيزه على بدائل أنظمة التعليم المدرسية الرسمية التقليدية التي نعرفها للطلاب الموهوبين. حيـث يستكشف المؤلفون في هـذا الكتاب، عدداً من البرامج والخدمات المنتقاة التي حازت سمعة ومصداقية في هذا المجال لكونها فرصاً ملائمة ومفيدة للطلاب الموهوبين وأسرهم من حيث استثمار الوقت والمصادر. ويهدف الكتاب أيضاً إلى إبراز القضايا الحساسة، مثل تلك المتعلقة بآليات تقديم خدمة خاصة، نظراً إلى أنها تؤثر في إدراج مجموعات من المجتمعات غيـر الممثلة؛ لأنها تستخدم مصادر مـن البرامج المستندة إلى المدرسة، ولأنها تعزز بيئات التعلم البديلة التي تغير الصفة الأساسية للتعليم المدرسي في الولايات المتحدة.

لقـد استغرق تخطيط هـذا الكتاب ما يزيد على عامين لوضع التصور والأفكار الرئيسة له. إذ بدأ على صورة فكرة بين مجموعة من العلماء، ثم انتشرت هذه الفكرة بسرعة وتطورت إلـى مشروع كتاب كامل، ولقي دعم كثير من الكتّاب من مختلف أرجاء العالم. وأنا سعيدة أن أراه في صورته النهائية. يتألف جمهور هذا الكتاب من أولياء الأمور والمربين، بالإضافة إلى الباحثين وقادة المجتمع الذين يهتمون حقيقة، بتطوير المواهب في مجتمعنا.

يتألـف هذا الكتاب من فصول مستقلة بذاتها تتناول نماذج مختلفة للبرامج والخدمات التي وُجد أنها فاعلة للمتعلمين الموهوبين في مسارات خارج المدرسة. وترسم هذه الفصول طبيعة الفرص، والقاعدة البحثية لها، وبعض القضايا المصاحبة لنوع معيّن من البرامج. ويمثل

المؤلفون أشخاصاً متمرسين في هذا المجال مع مشاركة طويلة في هذه النماذج الأصلية من البرامج. ويمثل بعضهم وجوهاً وأصواتاً جديدة تعدُّ حديثة بالنسبة لدوائر تعليم الموهوبين الرسمية. ويضفي اثنان من المؤلفين وجهة نظر عالمية على هذا المجلد، متيحين لنا بذلك الفرصة لرؤية المدى العالمي الذي وصلت إليه هذه البرامج والخدمات، ليس فقط على النطاق الوطني. ويمتلك كل منهما قصة مهمة يحكيها لنا عن الفرص التي يمكن للطلاب الموهوبين أن يصلوا إليها ضمن المجتمع الأكبر، وعن تنوع تلك الفرص فيما يتعلق بمجال موهبتهم.

تبدأ أولزيسكي- كوبيليوس Olszewski–Kubilius الفصل الثاني بالأسباب المختلفة لانتشار الفرص الأكاديمية خارج المدرسة، بما فيها الحاجات الأكاديمية غير المُلبّاة، والاهتمامات المتخصصة، والافتقار إلى أولياء أمور داعمين أو مجموعة أقران. وتصف المؤلفة بعد ذلك برامج البحث عن المواهب التي تمثل التوجه الوطني الحالي الأكثر شمولية المتعلق بتطوير المواهب، منها: البرامج في أثناء السنة الدراسية والعطلة الصيفية، وعبر الإنترنت؛ وخدمات التواصل المجتمعي التي تشمل الندوات والإرشاد والدورات التعليمية والفرص الأخرى المخصصة للطلاب والأسر. ويراجع فصل أولزيسكي- كوبيليوس كذلك الأبحاث المتعلقة بتأثيرات بعض البرامج اللاصفية المخصّصة للموهوبين، بما فيها قضايا مفهوم الذات، التطور الأكاديمي، ومؤشرات الطموح والأداء المستقبلي. وقد أشارت أيضاً بصورة خاصة إلى تأثيرات مثل هذه الفرص في الفتيات وطلاب الأقليات، وناقشت أيضاً قضايا قبول أعمال الطلاب في هذه البرامج بشيء من التفصيل، ولاحظت انعدام الرغبة لدى المدارس للاعتراف بالإنجازات الموثقة للطلاب الموهوبين حتى هذا اليوم.

ويلقي فصل كيتانو Kitano الضوء على قضايا مثل هذه الأنواع من برامج الخدمات الخاصة بالطلاب ذوي التنوّع العرقيّ. ويصف هذا الفصل المأزق لدى الطلاب الذين لم تخدمهم البرامج خارج المدرسة، مقترحاً إمكانية أن تتدخل قضايا هوية المجموعة العرقية، والعلاقات بين الأقران في المجموعة، واستغلال وقت الفراغ في التأثير الإيجابي لمثل هذه الخبرات. وتبقى أيضاً كل من ثنائية الثقافة وثنائية اللغة ذات اعتبارات مهمة في بناء الأداء

الأكاديمي والتكيّف الاجتماعي عند أولئك الطلاب. وتوصف قضايا التهميش marginalization والاغتراب alienation (القلة) بأنها حاسمة فيما يتعلق بتكيف الطلاب داخل تلك الأوضاع.

ويوضح فصل جونسين، فيوربشر، وويت Johnsen, Feuerbacher, and Witte المشكلات الخاصة بضمان تمثيل الطلاب ذوي الدخل المتدني، وطلاب الأقليات ضمن فرص الدراسة على المستوى الجامعي، والحفاظ على استمراريتهم طوال الوقت حتى عندما يزداد التوجه لاستمالة مثل تلك المجتمعات. ويقدّم هذا الفصل دراسة أجريت على برنامج جامعي يسعى بشكل مدروس إلى تعزيز مشاركة واستمرارية الطلاب من الأقليات وذوي الدخل المنخفض من خلال الإجراءات الآتية: توفير الموجهين، وصفوف خاصة تهتم بجوانب القوة والميول، ومعلمين ممن تلقوا التدريب للعمل بفاعلية مع هذا النوع من الطلاب، وتثقيف أولياء الأمور، وأنشطة دعم الأقران. وتقترح نتائج دراسة عينة من الحالات لكل من الطلاب الذين استمروا والذين لم يستمروا أنهم بحاجة إلى دعم اجتماعي قوي، بالإضافة إلى إدراك تصورات إيجابية للذات لضمان استمرارية مشاركتهم وعودتهم إلى مواقع هذه البرامج. ويثير الفصل قضايا تتعلق بمدى الحاجة إلى رصد متغيرات التكيّف الشخصي والاجتماعي لهؤلاء الطلاب إذا كانت الخبرات المستندة إلى الجامعة ستؤتي أكلها على نحو ما هو مقرر.

ويعرض فصل كروس وميلر Cross & Miller مقارنة لنماذج مدارس ثانوية داخلية residential على أنها إحدى صور التعليم العام – لكنه منفصل عن برامج المدارس الثانوية التقليدية – ويوضح أيضاً ملامحها المشتركة والفريدة. وتركّز مدارس النموذج الأول Model I schools على تنمية المواهب العلمية، في حين تركز مدارس النموذج الثاني Model II على تنمية المواهب في الفنون، أما النموذج الثالث Model III فيركز على فرص الالتحاق المبكر بالجامعات – بغض النظر عن مجالات الموهبة– موضّحاً الفروق الجوهرية بين المدارس الموصوفة. ويبرز أيضاً على رأس قائمة الملامح المشتركة وجود جماعة من الطلاب ممن لديهم اهتمامات واستعدادات مشتركة، يتجمعون بعضهم مع بعض، ويستفيدون من التفاعلات داخل غرفة الصف وخارجها تتضمن المنافع المشتركة للطلاب الملتحقين بهذه المدارس كلّاً من الدعم الأكاديمي ودعم الأقران، وكذلك فرص تكوين تصور للمنافسة وأسلوب الحياة

الجامعية. ويبدو المؤلفان موضوعيّين في اقتراح بعض المسؤوليات المرتبطة بهذه المدارس، مثيرين قضايا تتعلق بأي المدارس هي الأفضل تصميماً لمجتمعات الموهوبين، والمساواة في جودة خبرات المناهـج الدراسية المقدمة، والتأثيرات المحتملة في المدارس الثانوية الأكثر تقليدية.

ويبني فصل كولمان Coleman على عمله السابق وهو الدراسة الإثنوغرافية التي أجراها داخل إحدى مدارس الإقامة الداخلية الموضّحة في الفصل الخامس. ويناقش الفصل على نحوٍ مستفيض،القضايا التي يواجههـا الطلاب الموهوبون خلال سنوات المراهقة عندما يبدؤون مسـار تطور الموهبة الأكثر جدية. ويوجز المؤلف بصورة دقيقة متغيرات السياق الاجتماعي لهذه المدارس التي تسهّل عملية تنمية المواهب، ويعلق أيضاً على الطرق التي تختلف فيها هذه السياقات عن السياقات الأخرى المقدمة في المجتمع بصورة عامة، مبيّناً أدوارها الحسّاسة في تنمية المواهب ذات المستويات العالية. ويعرض المؤلف إحدى عشرة فكرة جوهرية جمعها من عمله داخل إحدى المدارس الثانوية الداخلية، تتعلق بأثر التفاعل بين المدرسة وطلابها.

ويتناول فصل كولمان حاجة الطلاب مرتفعي الموهبة لتجربة خدمات فردية في عملية تنمية مواهبهم. وتتضمن هذه الخدمات التلمذة والإرشاد في المجالات النفسية، والأكاديمية، والجامعية والوظيفية. ويصف المؤلف مجموعة من هذه الخدمات المتوافرة حالياً للطلاب ذوي الموهبة العالية عبر دراسة جوليان ستانلي للمواهب الاستثنائية (دراسة الموهبة الاستثنائية Study of Exceptional Talent) فـي جامعة جونز هوبكنـز Johns Hopkins، ويرى أيضاً أن قضايا مستوى الاستعداد في مجالات معيّنة، إلى جانب النزعات الشخصية، تؤدي إلى تنشيط القرارات التـي يرجّح أن يتخذها المراهقون في مجالات حساسة من عملية اختيار البرنامج والكليـة، حتى مع وجود تلمذة شخصي من اختصاصي. ويقدّم الباحث أيضاً وصفاً للمصادر الجوهرية الخاصة بمساعدة الطلاب الموهوبين جدّاً بالإرشاد الأكاديمي.

ويؤرخ فصل ريلي و كارنيس Riley and Karnes لأهمية المسابقات والمنافسات بالنسبة للموهوبين، ويوضح أيضاً القضايا السلبية المرتبطة بالتشديد على مشاركة الطلاب في هذه المنافسات. ويثيـر الفصل قضايا المسابقات بوصفها طريقة مهمة لتنمية التميز والمهارات

الجماعية النشطة، ويشكك أيضاً في مدى نزاهة المسابقات، وخصوصاً فيما يتعلق بمن يمكنه المشاركة إذا ما ظلت المدارس متشددة بخصوص الأهلية. وناقش الفصل تبسيط عملية المشاركة في المسابقات من قبل المدارس منوّهاً إلى أهمية دمج المسابقات ضمن المناهج كلها المخصصة للموهوبين.

ويوضّح فصل أدامز وأولزيسكي- كوبيليوس Adams and Olszewski–Kubilius تاريخ فرص التعلّيم عن بُعد بالنسبة للطلاب الموهوبين على مدى العقود الكثيرة الماضية، مشيراً إلى النمو الهائل للفرص في هذا المجال، حيث باتت التقنيات أكثر تعقيداً، ويسهل الوصول إليها لغايات التعلم. ويناقش المؤلفان كذلك نماذج عديدة ناجحة للتعلم عن بُعد تضم أعداداً كبيرة من الطلاب سنويّاً. وقد أقرّ المؤلفان ندرة المعلومات المتعلقة بتأثير التعليم عن بُعد في تحصيل الطلاب الموهوبين والتعلم طويل الأمد، مثيرين بذلك قضايا عديدة مرتبطة بسهولة الوصول للتكنولوجيا، والصعوبة في فهم أي أنواع الطلاب الموهوبين سيستفيد منها، وتحت أي نوع من ظروف الدعم.

ويناقش فصل فينغ Feng طبيعة خبرات برامج التلمذة الأولى في الولايات المتحدة وسنغافورة بما فيها معهد أبحاث العلوم (Research Science Insitute –RSI)، وبرامج الأولمبياد الجديدة في مجالات موضوعات العلوم المنفصلة التي تتضمن الفيزياء، الكيمياء، الأحياء، الرياضيات، وعلوم الحاسوب. ويؤكد المؤلف أن هذه البرامج توّفر خبرة متبلورة للطلاب الذين حالفهم الحظ ليُختاروا لهذه البرامج، وتزيد من تطوير نخبة المواهب العلمية داخل الولايات المتحدة وخارجها. وتشير البيانات حول آراء الطلاب في برامج التلمذة إلى الدور الرئيس للمعلمين في تنشيط اهتمام الطلاب في مجالات العلوم والحفاظ عليه، في حين يُنظر إلى برامج العلوم المتوافرة في المدارس على أنها تفتقر إلى التجريب الهادف والأنشطة العلمية الواقعية. ويستكشف الفصل أيضاً المكوّنات الرئيسة المستندة إلى البحوث في إعداد برامج تلمذة ناجحة.

ويستكشف فصل تشي Chee بتفصيل كبير المشهد الحالي لفرص التعلم الخدمي المخصّصة للموهوبين، والطلاب الآخرين في جميع أنحاء العالم، ويقدّم أيضاً مسوّغاً منطقيّاً

لتعريض الطلاب الموهوبين لمثل هذه الفرص طوال سنوات المدرسة. وتبرز المؤلفة أهمية الربط بين فرص تطوير القيادة والتعلم الخدمي، منوّهة إلى أنه نادراً ما يجري الربط بين هذين المكوّنين لإفادة الطلاب الموهوبين. ويرسم الفصل أنماط التعلم الخدمي وأنواعه المختلفة التي ثبتت فاعليتها مع هذا النوع من الطلاب، وينتهي الفصل بنموذج مقترح لهذا النوع من الأنشطة. ويثير الفصل قضايا مهمة تتعلق بالحاجة إلى طريقة منهجية لغرس سلوك الإيثار لدى الموهوبين من خلال التعلم المرتبط بالمجتمع الأكبر.

ويوضّح الفصل الأخير لفانتاسل- باسكا VanTassel-Baska القضايا التي أثيرت في الفصول السابقة، ويسجل إيضاً الإسهامات النسبية للبحوث، وتطور كل نوع من البرامج والخدمات البديلة. ويقترح الفصل نموذجاً جديداً لتخطيط برامج الموهوبين في هذا القرن، وهو نموذج يوجد شبكات مؤسّسية وتمثيلية لتعزيز تطوير المواهب خارج نطاق المدارس العامة التقليدية، بصفته استجابة مستدامة للدعوات المجتمعية المطالبة بالتميز التربوي، والنقص في المجالات الرئيسة للمساعي الإنسانية، والحاجة إلى مستويات مواهب علمية عالية قادرة على المنافسة عالمياً. وتشير الباحثة إلى وجود حاجة إلى تلمذة طاقاتنا نحو الطرق البديلة التي تعرض مخرجات واضحة قابلة للقياس. وبدلاً من إنشاء جزر تفوّق، فإننا نحتاج إلى إنشاء أنظمة؛ لتطوير المواهب في كل ولاية من الولايات الأمريكية التي تقدم مجموعة واسعة من الفرص لهؤلاء الطلاب في مراحل النمو المختلفة. ومن خلال البحث عن حلول بديلة لتلمذة الخدمات خارج نطاق أبواب المباني المدرسية، وعليه، فإننا نفتح آفاقاً لنتعلم باستمرارية أكثر مما نعرف أنه فعال مع أفضل الطلاب.

القضايا الجوهرية في تقديم برامج وخدمات بديلة

إذن، ما القضايا المرتبطة بتقديم برامج وخدمات بديلة لمجتمعات الموهوبين؟ هل يعدُّ هذا أمراً يتعين علينا أن نقلق منه أو نمتدحه؟ أود أن أتحدث عن عشر نقاط لهذه القضية تستحق التعليق.

1. تميل البرامج البديلة إلى إضعاف الخدمات التي تقدمها المدرسة.

إن أحد الأسباب التي تدعو إلى القلق حول انتشارهذه الفرص هو ميلها إلى خفض الخدمات المتاحة للطلاب الموهوبين داخل المدارس. في حين تتطلب هذه الخدمات جميعها تعاون المدارس من أجل المشاركة فيها، إلا أن مشاركة المدارس في معظم البرامج التي تقدمها الجامعة والمجتمع هي في حدّها الأدنى، ممّا يؤدي إلى تشتّت نظام تقديم الخدمات. وتدّعي المناطق التعليمية في أحيان كثيرة أنّ هذه الخدمات خاصة بها لأغراض التمويل والتفويض؛ ولذا تبدو الفرص البديلة الخارجية أكثر ارتباطاً مما هي عليه في الواقع. وعلاوة على ذلك، فإن تمويل برامج الموهوبين في ولايات عديدة، متشعب إلى تمويل مخصص للخدمة على مستوى الولاية أو الإقليم، وهو ما يميل إلى أن يكون أكثر من مخصصات برامج المناطق التعليمية المحلية، مسبباً بذلك حالة من نقص التمويل لمصادر الموهوبين داخل المنطقة التعليمية المحلية. وفي الكثير من المناطق التعليمية، تؤثر سياسات قانون «عدم إهمال أي طفل» (No Child Left Behind– NCLB; 2001) في هذا المشهد، حيث تنشر المصادر بصورة أوسع من أجل تعزيز التعلم للجميع، مما يؤدي إلى إهمال التدريس المباشر المستهدف الخاص بالموهوبين.

2. تفتقر البرامج البديلة إلى التكامل مع الخيارات المعتمدة على المدرسة

وهناك مشكلة أخرى تتعلق بهذه الخيارات البديلة للموهوبين هي احتواؤها على تجزئة أكبر في طريقة تقديم الخدمة للطلاب الموهوبين. وباستثناء نموذج المدرسة الداخلية أو نموذج اليوم الكامل المطبق في ولايات متعددة، فإنه لا يوجد سوى عدد قليل من هذه الخدمات التي تمثّل تسكين الطلاب الموهوبين بدوام كامل، فقط، وخلال سنوات قليلة. وكذلك عندما تتمكن برامج خارج المدرسة من توثيق إتقان الطالب في مجال معيّن بدقة (انظر فصل أولزيسكي– كوبيليوس)، فبإمكان المدارس رفض سماح الوصول إلى مستوى المقرر الآتي، و/ أو رفض اعتماد المساق الدراسي المُنفّذ. وبالآتي، يمكن أن يعاني الطلاب لا شعورياً من عدم الإفصاح عن الخدمات مما يزيد من إحساسهم العام بأنهم «مهملون». وفضلاً عن ذلك، يصبح احتمال إنشاء برنامج مستدام للدراسات حول أي موضوع غير النموذج الفردي، مهملاً، حيث تتنافس المناطق الجغرافية، والجهات والنماذج المختلفة من أجل مشاركة الطلاب.

3. **لا تصل البرامج البديلة إلى الأعداد الكافية من الطلاب ذوي الدخول المتدنية وطلاب الأقليات الموهوبين، وقد لا توفر أسس الدعم اللازمة للنجاح.**

نظراً لوجـود هذه البرامج خارج المدرسة، فإن السياقـات المدرسية العامة التي تكون متاحة لهؤلاء الطلاب لا تنتهز في الأغلب تقديم برامج قوية، ولا تقدم الدعم لطلابها للالتحاق ببرامج بديلة. لذا، فإن هؤلاء الطلاب يتركون دون آليات دعم مالي وأبوي يمكنهم من الالتحاق بالبرامـج البديلة التـي تلبي حاجاتهم على نحـوٍ أفضل. وعلى الرغم مـن محاولة مؤسسات (مثـل، جاك كنت كـوك Jack Kent Cooke [1]) معالجة هذه القضية على نطاق محدود، لكن هنـاك حاجة حقيقية إلى تلمذة مزيد من الاهتمام لهؤلاء الطلاب الواعدين في عموم البلاد من أجل ضمان مشاركتهم في البرامج والخدمات البديلة.

4. **تُعدُّ أغلب البرامج البديلة مكلفة – حتى بالنسـبة للأسـر ذات الدخل المتوسط – بالإضافة إلى ندرة المنح الدراسية.**

تضـع تكاليف البرامج البديلة عبئـاً إضافيّاً على كاهل الآباء الذيـن يرغبون في انتهاز أبنائهـم هذه الفرص عند توافرها. ومن ثم يصبح تدخل الآبـاء تمهيداً لوصول الطلاب إلى الكثيـر من هذه الخيارات، معرّضين بذلك للخطر العائلة العاملة التي لا تملك مصادر كافية لتوفير هذه الفرص لأبنائهم. ويمكن أن تصل تكلفة الالتحاق بمساق خلال البرنامج الصيفي إلى ألفي دولار أمريكي لمدة 3 أسابيع، ويمكن أن تتجاوز تكلفة الالتحاق بمساق عبر الإنترنت مبلغ ألف دولار أمريكي. أما بالنسبة للأسر ذات الدخل المرتفع، فتُعدّ مثل هذه الرسوم بسيطة، ولكـن بالنسبة لبقية الأسـر، فإنها تُعدّ باهظة على الرغم من المزايـا الناجمة عن مثل هذه المشاركـة التي يمكن أن تكون استثنائيـة بالنسبة إلى الطالب المتوقع مشاركته. كيف يمكننا التوفيق بين حاجتنا إلى مثل هذه البرامج والخدمات، وحقيقة الطلاب الذين يتم اهمالهم؟

---

1 Jack Kent Cooke هي مؤسسة خاصة، مستقلة، أسسها Jack Kent Cooke في عام 2000م لمساعدة الطلاب الواعدين بشكل استثنائي للوصول بامكاناتهم إلى أقصى درجة ممكنة من خلال التربية. تركز المؤسسة على الطلاب غير القادرين اقتصادياً. وهي تقدم منحاً وبرامج خدمية تدعم تعليم نحو 650 طالباً مميزاً كل عام – المراجع.

obeikandl.com

5. تؤدي البرامج والخدمات البديلة إلى إخراج برامج الموهوبين المحلية من مأزقها من حيث التعليم الملائم للموهوبين.

لا يُعدّ الطلاب الموهوبون في أغلب المناطق التعليمية عبر مختلف أرجاء أمريكا، من الأولويات عندما يتعلق الأمر بتخصيص الموارد للعاملين والتمويل (VanTassel–Baska & Feng, 2004). ويزداد هذا الموقف تفاقماً بحسب تحديد ما هي الأولويات: تطبيق مبادرة فيدرالية بعيدة المدى لزيادة التقدم السنوي للطلاب جميعاً، والتطبيق المشدد للمناهج الدراسية المستندة إلى المعايير، والتركيز (غير الحكيم) على الجوائز الكبرى مع وجود قياسات رسمية ذات المستوى المتدني التي تميل إلى طمس الفوارق الخاصة بطبيعة التعلم الحقيقي. وتُعد هذه المشكلة المتعلقة بالإهمال في تطوير القدرات العالية والمواهب، المشكلة المركزية في المدارس في الوقت الراهن مما يزيد من جاذبية خيارات خارج المدرسة، حيث يمكن للمدارس أن تدّعي الارتباط والمشاركة فيها، في حين تستمر في تجاهل وجود مثل هؤلاء الطلاب كل يوم في أثناء دراستهم الإلزامية.

6. تعتمد البرامج البديلة على المدارس بصفتها الحارس الذي يتحكم في التحاق الطلاب بهذه البرامج.

إن تنظيم برامج بديلة ناجحة يعني أنه يمكنك الإعلان عن منتجاتك وخدماتك المقدمة للجمهور المستهدف. بصورة عامة، فإن هذا الجمهور يمكن الوصول إليه فقط من خلال موظفي المناطق التعليمية والاعلانات في وسائل الإعلام ذات العلاقة. وتتفاوت المدارس كثيراً في قدرتها على توفير معلومات مفصلة للطلاب والأسر تتعلق بفرص خارج المدرسة. وفي حالة عدم وجود منسق للمواهب في المدارس، أو عندما يتوفر لديها شخص غير متفرغ لديه مسؤوليات أخرى، فإن احتمال الإبلاغ عن هذه الفرص التعليمية ينخفض. ولا يتوفر اتصال مباشر من جهة الوكالة الراعية مع الطالب من أجل إجراء مطابقة بين حاجة الطالب وفرص البرامج البديلة. ومع زيادة انتشار مثل هذه الخدمات، ربما يكون نموذج التسويق الأفضل، وليست الخدمات الأفضل، هو الذي سينتشر، نظراً للمشكلات المصاحبة لعملية الوصول.

7. توجد البرامج والخدمات البديلة بيئة منفصلة لتعليم الأطفال الموهوبين تهدد قدرة المدارس العامة على استمرارية أولئك الطلاب ورعايتهم.

قد لا يبدو هذا النقاش أكثر وضوحاً داخل سياقات المدارس الداخلية على نحو ما هو موصوف من قبل كروس وميلر في الفصل الخامس. ومع أن نسبة قليلة من طلاب أي مدرسة من مدارس المناطق التعليمية قد يتمكنون من الالتحاق بهذه الخدمات التعليمية على مستوى الولاية، لكن المدارس العامة في كل ولاية تخشى من تأثير «هجرة الأدمغة» في علامات الاختبار وأرقام الحضور اليومي. وحتى الآن، لا تستجيب المدارس بطريقة احترازية لهذا التهديد من خلال تعزيز البرامج والخدمات لهذا المجتمع الطلابي. وإذا ما افترضنا أن من شأن وجود برنامج الإقامة الداخلي، أن يزيد من الفرص الدراسية المخصصة للطلاب الموهوبين على مستوى الولاية من خلال نشر النماذج الناجحة التي يمكن تطبيقها في المدارس جميعها، فإن انتشار أساليب التعليم التي تبيّن أنها فاعلة مع المراهقين الموهوبين، وتقاسم الرؤى المهمة حول عمليات اكتشاف المواهب والإرشاد، تعدّ من المجالات التي أثبتت المدارس الداخلية جدارتها فيها. ولكن الواقع خلاف ذلك، على الرغم من اشتراك هذه المدارس في إستراتيجيات اتصال كثيرة ممتدة على مدى السنوات السابقة.

8. غالباً لا ينظر المربّون إلى البرامج والخدمات البديلة على أنها أساسية لتعليم الطلاب الموهوبين.

يتصور بعض المربين، أن المهم بالنسبة إلى تعليم الموهوبين هو فقط ما يحدث داخل المدارس العامة التقليدية. وإذا لم تستطع المدرسة المحلية التابعة للمنطقة التعليمية أن تدّعي الفضل لإحداث التأثير التربوي، فإن البرنامج الجدير بها سيظل غير معترف به. مثلاً، عملت برامج البحث عن المواهب لمدة تزيد على خمسة وعشرين عاماً لإشراك المدارس في استخدام بيانات الاختبار من خارج المستوى off-level test؛ من أجل عملية الاكتشاف الداخلي للمواهب، ومن أجل إعداد خيارات خاصة على مستوى المدرسة للطلاب الذين تبيّن أنهم بحاجة إلى هذه الخيارات داخل المدارس. وتعد الجهات المعنية التقارير الوصفية والكمية المفصّلة عن تقدم الطلاب وإتقانهم العلوم المكتسبة للمدارس بانتظام لعمل ترتيبات التسكين الملائمة، واعتماد عمليات تسريع الطلاب ضمن مجالات معلومة من المناهج الدراسية. ولكن

معظـم المناطق التعليمية لا تستخدم البيانات المقدمة من قبل البرامج البديلة، والأسوأ من ذلك كله، أنها قد تجبر الطلاب على إعادة الصفوف التي أتقنوا فيها المواد التعليمية تماماً.

9. استقطبت البرامج والخدمات البديلة المخصصة للطلاب الموهوبين القطاع الربحي.

فـي الوقت الذي تصبح فيه هذه البرامج والخدمـات مدفوعة باعتبارات السوق والربح والخسارة، فإن تكاليف البرامج ترتفع وتتأثر جودة الخدمات على نحوٍ سلبي. ولا تقدم البرامج البديلة جميعها المزايا نفسها – ومع ذلك، فالآباء حريصون على رؤية أبنائهم يحصلون على القيمة المضافة إلى الفرص، ويستجيبون بإيجابية للحملات التسويقية التي تتطلع إلى تثبيت اسم العلامة التجارية للمؤسسات التعليمية الرفيعة على أنها مواقع لمثل هذه البرامج، حتى مع عدم وجود اختصاصيين بتعليم الموهوبين لتلمذة عملية تصميم الفرص التعليمية وتطويرها. فمـا سبل الحماية المتوافرة لدينا لضمان جودة مثل هـذه الفرص التعليمية؟ وكيف سيتمكّن الآبـاء من الحكم على ما يصلح وما لا يصلح من بيـن هذا الفيْض من البدائل؟ ومن سيؤمّن الحماية للمستهلك بالنسبة لمثل هذه الخدمات؟

10. تُعد البرامج البديلة عملية تعليم للموهوبين ضمن المناخ الحالي.

نظراً إلى أن برامج الموهوبين في المناطق التعليمية المحلية إما أنها قد استبعدت وخفض تمويلهـا ومدة عمل موظفيهـا، وإما أنها أُهملت بسبب القضايا المرتبطة بقانون «عدم إهمال أي طفـل»، فإن حاجة هؤلاء الطلاب إلى برامج صعبـة خارج المدرسة قد ازدادت. وحتى مع تقلص مظهر تعليم الموهوبين في المدارس العامة، إن لم يكن غائباً عن مشهد التعليم العام، فإن أنواع البرامج المشار إليها في هذا الكتاب آخذة في الازدياد، مع ارتفاع التسجيل وقوائم انتظـار خاصة بالطلاب الراغبين في الاشتراك. وتشير عمليـات تقويم هذه البرامج إلى أن الطـلاب يستفيدون بطرق قوية من مشاركتهم في مثـل هذه الفرص أكثر مما هو عليه الحال في الفرص المتوافرة على مستوى المدرسة، حتى عندما تكون الخيارات قابلة للمقارنة، مثل مساقات التسكين المتقدم (Advanced Placement) أو فصول الشرف (Honors Courses).

أما الأطر الزمنية المرنة، والفرص التعليمية المكثّفة، ووجود مجموعات أقران حقيقية فتسهم جميعاً في ذلك الوضع.

وهناك مناطق تعليمية كثيرة تعد برامج خارج المدرسة من جوهر برنامجها المخصص للموهوبين، حيث إنها تخصص درساً خلال الدوام المدرسي يُركّز على «قواعد المسابقات» الخاصة ببرنامج حل المشكلات المستقبلية أو منافسة الرياضيات. وعليه، غالباً ما تصبح المسابقات المنهاج الأساس للطلاب الموهوبين بدلاً من التعلم الأساسي الذي يدعمهم.

الخلاصة

تهيمن هذه القضايا وكثير غيرها على ساحة توفير الخدمات للأطفال الموهوبين في أوضاع بديلة. ومن المؤمل أن تشكل مثل هذه القضايا أساساً للنقاش المثمر حول احتياجات الأطفال الموهوبين في المدارس، والمختبرات والمتاحف، والمكتبات في جميع أنحاء البلاد. وإذا كانت البرامج والخدمات البديلة هي موجة المستقبل لتعليم الموهوبين، فإننا بحاجة إلى ضمان أنها قد استبدلت خيارات المناطق التعليمية المحلية لسبب وجيه واضح، وأنها تقدم البديل الأفضل، وأنها يمكن أن تنتشر على نطاق واسع بما يكفي لأن تصبح خيارات قابلة للتطبيق على الصعيد الوطني.

إن الأفضل من بين الخيارات المطروحة، على أي حال، هو أن تدرك المدارس العامة حاجات الموهوبين، وتوفر المصادر اللازمة لخدمتهم على نحوٍ ملائم داخل الإجراءات اليومية، وربط أولئك الطلاب من ذوي الاحتياجات الكبيرة، بمن فيهم الفقراء والأقليات إلى جانب الطلاب ذوي الموهبة العالية، بالحد الأدنى من البدائل المتاحة داخل المجتمع الأكبر. ويمكن للشراكات بين المدارس والوكالات الخارجية التي توفر مصادر تنمية المواهب التي تأسست بناءً على معتقدات وقيم ومصادر مشتركة متشابهة، توفير المناخ الأدنى لتنمية المواهب التي نحتاج إليها بشدّة.

قائمة المراجع

No Child Left Behind Act, 20 U.S.C. § 6301 (2001).

VanTassel–Baska, J. T., & Feng, A. X. (Eds.). (2004), *Designing and utilizing evaluation for gifted program improvement* . Waco, TX: Prufrock Press.

obeikandl.com